رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه[1]

أبو محمد المقدسي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات وبعد...

فعندما أرسل الله موسى إلى فرعون، كان ملفه في سجون المخابرات العامة الفرعونية أسودا، إذ رغم أنه كان قد نشأ وتربى في قصور الطاغوت، وتحت ولايته ورعايته _ في الوقت الذي كان يذبح فرعون فيه أبناء بني إسرائيل ويستحي نساءهم _ ومع ذلك فقد ارتكب موسى عليه السلام جناية قتل لأحد أتباع فرعون وأنصاره وشيعته وفر منهم، فصار عندهم فارا من عدالتهم!! التي عدلوا بها عن توحيد الله وشرعه.

- ولقد كانت هذه الحادثة مما حسب موسى حسابه لما أرسله الله إلى فرعون حيث قال: (**وقتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون**) ولم يكن أصلح مع أهل القتيل وعشيرته!! ولا أخذ عطوة عشائرية أو نحوها مما يتعارف الناس عليه اليوم، بل كان وقتها مطلوبا لجند فرعون ومحاكمه وسجونه...

فلم يمنعه هذا أن يأت القوم الظالمين، قوم فرعون، ويبلغهم ما أرسله الله به... فلما فعل ذلك ذكره الطاغوت بملفه عندهم وذكره بجريمة القتل التي سجلتها عليه مخابراتهم، ثم أخذ يمن عليه تربيته له وإنعامه عليه... فقال {**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين**} الشعراء.

فماذا كان جواب موسى يا ترى؟؟ أشكره على ذلك؟؟

وهل يُشكر الطاغوت المجرم المتجبر الذي يقتل ويسجن الألوف ويأكل حقوق الخلق ويسرق خيرات

[1] مقالة كتبت في وقت انتشرت فيه إشاعات صدور عفو عام في السجون.

الأمة... ويحطم آمالها وقيمها، إذا ما مَنّ على بعض فئات الشعب بشيء من الفتات، أو إذا ما قتل الألوف واستحيى من أراد؟؟ إن ذلك لشيء عجاب...!!

ولذلك أجاب موسى دامغا الطاغوت بقوله {**فعلتُها إذاً وأنا من الضالين ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمُنّها علي أن عبّدت بني إسرائيل**} الشعراء.

يقول: إن جنايتي في قتل واحد من عصابتك شيء لا يذكر في جنب جرائم كفرك وطغيانك وباطلك واستعبادك للخلق.. فقد كفرتَ بالله العظيم وظلمت وقتلت وسجنت الألوف.. فإن كنت قد استثنيت البعض، أو عفوت عنهم بعد أن سمتهم هم وقومهم سوء العذاب، أفي ذلك شيء من مِنّة لك ولأمثالك؟؟

خصوصا مع بقائك على ذلك الشرك العظيم والظلم الوخيم؟؟ كلا... وألف كلا.. بل إن جاء الخير والفرج والخلاص منك أومن شيء من ظلمك، فلا منة في ذلك لأحد إلا رب العالمين.. الذي هو آخذ بناصيتك ويصرف الأمر كيف يشاء..: {**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**}

نعم إن جنايات الناس كلهم مهما تنوعت ومهما كبرت وعظمت فهي لا شيء في جنب جريمة الكفر والشرك التي يقترفها الطواغيت وملؤهم فهي - أعني جريمة الشرك - أعظم جريمة اقترفت في الوجود.. وجميع الجرائم الأخرى فهي دونها وتحتها وأقل منها... ومتفرعة عنها.. قال تعالى: {**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**}...

وفي الحديث الصحيح سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي الذنب أعظم؟ فقال: أن تجعل لله ندا وقد خلقك..). والإشراك مع الله واتخاذ الأنداد معه سبحانه لا يكون فقط بالسجود لهم والركوع والصلاة.. بل يأخذ أشكالا شتى...

فتـارة يكـون بـالحب: {**ومن النـاس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والـذين آمنـوا أشد حبا لله ولو يـرى الـذين ظلمـوا إذ يـرون العـذاب أن القـوة لله جميعا وأن الله شـديد العـذاب إذ تـبرأ الـذين اتبعـوا من الـذين اتبعـوا ورأوا العـذاب وتقطعت بهم الأسـباب * وقـال الـذين اتبعـوا لو أن لنا كـرة فنتـبرأ منهم كما تـبرأوا منا كـذلك يـريهم الله أعمـالهم حسـرات عليهم وما هم بخارجين من النار**}.

ويظهر ذلك في مساواة أوامر هؤلاء الأنـداد وإشـراكهم مع أمر الله، فكيف بمن قـدمها على أمر الخـالق وعظمها أكثر من كلام جبار السـموات والأرض؟؟ لاشك أن شـرك هـؤلاء أعظم من شـرك أولئك الكفـار الـذين قـال فيهم: {**تالله إن كنا لفي ضلال مـبين إذ نسـويكم بـرب العالمين**}.

وتـارة يكـون بإشـراك غـير الله معه في التشـريع كما يفعل هؤلاء الطواغيت الـذين شـاركوا وأشـركوا غـير الله في أخص خصائص ألوهيته "التشـريع" هم وكل من تواطأ على دينهم المحـدث الكفـري "الديمقراطية أو تشـريع الشعب".

قـال تعـالى: {**أم لهم شـركاء شـرعوا لهم من الدين مـالم يـأذن به الله**} وقـال سـبحانه {**ءأربـاب متفرقـون خـير أم الله الواحد القهـار**؟ } فهـذه الجريمة النكـــراء هي أعظم جريمة عصي الله بها في الوجـود وكل جريمة غيرها فهي منبعثة أو متفرعة منهـا، لأن أعداء الله لما تركوا شـرع اللطيف الخبـير الـذي يعلم ما ينفع العبـاد ويصـلح دنيـاهم وأخـراهم ورفضـوا حـدوده الـتي تحفظ عليهم دينهم ومقاصـده والمصـالح الـتي جـاء لحفظها، وشرعوا بـدلا منها قـوانين وتشـريعات تعمل ليل نهار على هدم تلك المقاصد العظيمة والمصالح الأساسـية الـتي أراد الله حفظها بتشـريعه الـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فاسـتبيحت الحـرم وظهر الفسـاد في البلاد والعبـاد والأمـوال و الـذراري، وكل ذلك تحت حماية ورعاية قـوانينهم الوضـعية الكـافرة وبحراسة

تشريعهم الشركي النكد، فدمروا الأمة وحطموا أمجادها [1].

فهل يشكر أمثال هؤلاء مع شركهم وجرائمهم وظلماتهم وما اقترفته أيديهم النجسة في حق دين الله، وتشريعه وعباده الموحدين، إذا ما عفوا عن بعض المظلومين والمستضعفين، وإذا ما رفعوا بعض ظلمهم الكبير عن الناس _ لوقت ما ولظرف عندهم _ مع بقاء الظلم الأكبر والجريمة النكراء التي أخبر تعالى أنها أعظم جريمة في الوجود..؟؟ {**إن الشرك لظلم عظيم**}.

إن ظلمهم أنفسهم وغيرهم بالشرك وما يتفرع عنه من باطل عظيم وظلم وخيم يغمر ويدمر ويبطل وينسف كل عمل قد يعملوه، أو ظلم صغير قد يرفعوه _ مؤقتا ثم يرجعوه _ قال تعالى عن أعمال أمثالهم من أهل الشرك: {**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**}.

إن نزول عفو أو فرج على بعض الناس لا يجوز بحال أن يحمد عليه الطاغوت، بل لا يحمد عليه إلا الله الذي بيده الأمر كله والذي ما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن...

ولانعمة ولاكرامة ولاحمدا لكافر متجبر يحارب الله ودينه ويسوم الخلق سوء العذاب إذا ما رفع ظلمه عن القليل منهم ليس طاعة ولا استسلاما لحكم الله وشرعه أو ابتغاء مرضاته.. بل لتغطية جرائمه ولترقيع باطله، وللتمويه على الطغام وللبس الحق بالباطل والنور بالظلام...

ومن ثم فلا يتغير موقف الموحد تجاه الطاغوت سواء أصدر عفوه عن بعض الناس أم لم يصدر..

فنحن لم نكفر به أو نتبرأ منه أو نعاديه هو وأوليائه لأجل سجنهم لنا، بل لأجل سجنهم للتوحيد وتكبيلهم للشريعة وزنزنتهم للقرآن والإسلام، وإقصائه عن دفة الحكم واستبدالهم تشريعاتهم وتشريعات أوليائهم الساقطة المتهافتة بشرع الله الواحد القهار..

---

[1] قد بينا تفاصيل ذلك بأدلته من قوانينهم ودساتيرهم في كتابنا "كشف النقاب عن شريعة الغاب"

ونحن كفرنا بهم وبقوانينهم وبأنصارهم وأشياعهم عندما كنا أحـــــرارا طلقـــــاء، وما زلنا _ بفضل الله _ نكفر بهم ونتقـرب إلى الله ببغضـهم والـبراءة منهم ونحن معتقلين مسجونين، ولن نفارق هذا الدرب إن شاء اللـه، وسـنبقى بتثبيته ســـبحانه نكفر بهم ونتـــــبرأ منهم إن خرجنا من السـجون، لأن الخصـومة معهم لم تبـدأ بسـبب سـجننا أو تعـذيبنا، ولن تنتهي بخروجنا من السـجن والعـذاب، وإنما الخصومة كانت ولازالت لأجل شـركهم وبـاطلهم وظلمهم العظيم، ولن تزول الخصومة بيننا وبين الطـاغوت وأوليائه إن شاء الله سواء أبقينا في السجن أم خرجنـا، لن تـزول إلا في حالة واحدة لاغير، أن يتبرؤوا من كفرهم وشـركهم وقوانينهم الوضـعية وتشـريعاتهم الشـركية، ويتبعـوا شـرع الله وحــده . وأســوتنا في ذلك النــبيون من قبــل: {**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبـراهيم والـذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبـــدا بيننا وبينكم العـــداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده**}.

قــال المفســرون: {**والــذين معه**}: أي أنصــاره من النبيين والصـالحين الـذين كـانوا على طريقتـه.. فهيهـات هيهات أن نفرط في تلك الأسوة أونحيد عن هذه الطريق، أو نرضى بصفقة خاسرة، أو بيع مغبـون، إنهم يريـدون منا أن نبيع هـذه الملة العظيمة ونـدفعها ثمنا لحرية محـدودة، أوراحة زائلة، أو متعة فانية في هذه الدنيا المدبرة.

فيا إخواننــا.. الله الله في توحيــدكم ودينكم وشــرعكم، عضوا عليه بالنواجذ سواء أخـرجتم من السـجون أم بقيتم فيها.. وإياكم إياكم أن ترتدوا على أعقابكم، وتفرطــوا فيه فتنقلبـوا خاسـرين.. فإنه والله رأس مـالكم وفي التفريط به هلاككم، فالســـــجن والله أحب إلى الموحد من حرية مؤقتة هزيلة أو حتى دائمة، إن كـان الثمن دينه وتوحيـده، فالدنيا كلها سجن المؤمن وجنة الكـافر، وإنها والله لبداية الطريق وليست نهايتهـا.. وهـذه أول جـولات الصـراع وما هي بآخرها.

فبــادروا وشـــمروا فما هي والله إلا أيــام، إن ثبتم فيها قطعتم مفازتكم هذه، فتصلون إلى جنات ونهر.. وتقدمون على مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتلقـون الأحبة محمـدا وصـحبه... فـاثبتوا على مــاتركوكم عليــه، ولا تبــدلوا أو تغـيروا: {**من المؤمـنين رجـال صـدقوا ما عاهـدوا**

الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا}.

فالثبات الثبات... فعند الصباح يحمد القوم السرى.

منبر التوحيد والجهاد

* * *